ورددت الى ربي الذي احسن الي بهذا التسخير الذي اناقه هو
ان لي عنده للحسنى اي الحالة الحسنى من الكرامة وهي الجنة كما اعطاني في
الدنيا سيعطيني في الآخرة ولما حكى الله تعالى عنهم هذه الاقوال الثلاثة
الفاسدة قال تعالى شانه فلننبئن بما عملوا فلنخبرنهم الذين كفروا اي ستروا
ما دلت عليه العقول وصرايح النقول لا ندع منه كثيرا ولا قليلا صغيرا او لا
كبيرا فليرون عيانا ضد ما ظنوه في الدنيا من ان لهم الحسنى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال ابن عباس لنقفنهم
على مساوي اعمالهم ولنذيقنهم اي بعد اقامة الحجة عليهم بموازين
القسط الوافية لمثاقيل الذر من عذاب غليظ اي شديد لا يدع جهة
من اجسامهم الا احاط بها ولما حكى الله تعالى اقوال الذين نعم عليهم
بعد وقوعه في الآفات حكى افعاله ايضا فقال واذا انعمنا اي بما
لنا من العظمة على الانسان اي الواقف مع نفسه نعمة تليق
بعظمتنا اعرض اي عن التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق
الله ونأى اي ابعد بعدا جعل بيننا وبينه حجابا عظيما بجانبه
اي ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر اي هذا النوع قليله وكثيره
فذو دعاء اي في كشفه وربما كانت نعمة باطنة وهو لا يشعر
ولا يدعو الا عند المس وقد كان ينبغي له ان يشرع في الدعاء عند
الوقع عند التوقع بل قبله تعرفا الى الله تعالى في الرخا ليعرفه في الشدة وهو
خلق شريف لا يفعله الا افراد خصهم الله بلطفه عريض اي مديد
العرض جدا او ما طوله فلا يسال عنه وهذا كناية عن النهاية في
الكثرة تقول العرب اطال فلان الدعا واعرض اي اكثر ثم امر الله تعالى
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قل اي لهولاء المعرضين
فلما ارايتم اي اخبروني ان كان اي هذا القران من عند الله الذي
له الاحاطة بصفات الجلال والجمال ثم كفرتم به اي من غير نظر واتباع
دليل من اضل منكم هكذا كان الاصل ولكنه قال ممن هو في شقاق اي
خلاف لاولياء الله تعالى بعيد اي عن الحق تنبيها على انهم صاروا
كذلك فقد عرض نفسه لسطوات الله عز وجل سنريهم اياتنا في الآفاق
قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية وفي انفسهم اي بالبلاء والامراض
وقال قتادة يعني وقايع الله تعالى في الامم الخالية وفي انفسهم
يوم بدر وقال مجاهد في الآفاق ما يفتح الله من القرى على محمد صلى
الله عليه وسلم وفي انفسهم يوم فتح مكة وقال عطا في الآفاق يعني
اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم في آفاق الليل والنهار
والاضوا والظلال والظلمات والنبات والاشجار والانهار

وفي انفسهم

وفي انفسهم من لطايف الصنعة وبديع الحكمة في كيفية تكوين الاجنة في ظلمات
الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة كقوله تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون تنبيه قال النووي في تهذيبه قال اهل اللغة
الآفاق النواحي الواحد افق بضم الهمزة والفا وافق باسكان الفا ولما كانت
التقدير ولا تزال نكرر عليهم هذه الدلايل عطف عليه حتى يتبين لهم
غاية التبيان بنفسه من غير اعمال فكر انه اي القران الحق اي الكامل
في الحقيقة الذي يطابقه الواقع المنزل من الله تعالى بالبعث والحساب
والعقاب فيعاقبون على كفرهم به ويجازي به وقيل الضمير في انه لدين الاسلام
وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم اولم يكف بربك اي المحسن اليك
بهذا البيان المعجز للانس والجان شهادة بان القران من عند الرحمن
تنبيه البا زايدة للتاكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به
ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى وقوله تعالى انه على كل شي شهيد
بدل من ربك والمعنى اولم يكفهم في صدقك ان ربك لا يغيب عنه شي ما وقد
شهد لك فيه بالاعجاز لجميع الخلق بكل ما تضمنته اياته ونطقت به
كلماته تفيد اعظم بشارة بتمام الدين وظهوره على المعتدين
ولما لم يبق بعد هذا النعت مقال ولا شبهة اصلا لضال قال تعالى
مناديا على من استمر على عناده الا انهم اي هولاء الكفرة في مرية
اي جحد وجدال وشك وضلال عن البعث من لقاء ربهم اي المحسن
اليهم بان خلقهم ورزقهم لانكارهم البعث ثم كرر كونه قادرا
على البعث وغيره بقوله تعالى الا انه اي المحسن اليهم بكل شي
اي من الاشياء جملتها وتفصيلها كلياتها وجزئياتها اصولها
وفروعها وغيبها وشهادتها ملكها وملكوتها محيط قدرة وعلما من
كثيرها وقليلها كلياتها وجزئياتها فيجازيهم بكفرهم وقول البيضاوي
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا السجدة اعطاه بكل حرف عشر حسنات
حديث موضوع

سورة شورى مكية وهي ثلاث وخمسون اية

وثمانمائة وست وستون كلمة وثلاثة الاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا
بسم الله اي الذي احاط بصفات الكمال الرحمن الذي عمت
رحمته ساير عباده الرحيم الذي خص اولياءه بما ارتضاه لهم
من رحمته وقوله تعالى حم عسق تقدم في امثال هذه الفواتح وسئل
الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لانها سورة
اولها حم فجرت مجرى نظايرها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولانها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)